واخزان يعقوبية اشار الى قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم
ناقع من قصيدة يعتذر فيها الى النعمان يريد ان بيتي من سخطك على الم كالم بوانى حية رقشا في
نقط سواد وبياض في انيابها السم مجتمع وخص الضئيلة لانها اخبث الحيات والضئيلة الرابعة
والضئيلة الحية الدقيقة والرقش جمع رقشا كحمر جمع حمراء وهي الحية فيها نقط سواد وبياض
والانياب جمع ناب والناقع المجتمع من السم وثامنها التلميح الى المثل كقول القستي فيا لحامي حوقه يعقد
اولادها اشار الى المثل اعق من الهرة تاكل اولادها والعقوق ضد البر فصل من الخاتمة في حسن
الابتداء والتخلص والانتهاء وانما يوصي بتحسين المواضع الثلثة لان اشد ما يحتاج على الصانع ان يقع
في اول فعله لانه يدل على كمال ضعفه لان كمال القوة وشهوة الفعل في اول الامر فاذا اتى الى فيه ينزع عنه
الخاطر في الغاية ويجوده وحسن التخلص مما يتوقع كل احد وينتظر ان يشاهد ما عمل في الانتقال الى المقصود
فان اول الكلام توطئة لما ينتقل اليه واذا لم ينتقل كما ينبغي ظن بايانه سقط مع كمال محفظ فيشهد
عليه بضعف الروية ونقصان الاستطاعة والانتهاء محل انقضاء القوة فاذا جاء كما ينبغي ظهر كمال
الصانع وبدا سلطانه و يمكن حسن فعله وسلطه وقعه وقال المص للابتداء اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه والا اعرض عنه ورفضه وان كان
البلاغ في غاية الحسن والتخلص يترقبه السامع وينتظره الا كيف يقع فاذا كان حسنا يتلائم الطرفين
حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده والا فبالعكس والانتهاء اخر ما يعيه السامع
ويرتسم في النفس فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذ به حتى جبر ما وقع فيما سبق من التقصير كالطعام اللذيذ
الذي يتناول بعده الاطعمة التفهة وان كان بخلاف ذلك كان على العكس حتى ربما انسى المحاسن
المورودة فيما سبق واقول ومن هذا القبيل المبالغة في وصف حسن وجه الحبائب ثم موضع النطاقة
ثم الساق والقدم ان يتانق شاعرا كان او كاتبا ينبغي المتكلم ان يعمل بالاتقان كذا في القاموس
وقال الشارح اي يعمل فعل المتانق في الرياض من تتبع الانق والاحسن ان يقال يتانق في الروضة
اذا وقع فيها مستتبعا لما يونقه اي يعجبه في ثلثة مواضع من كلامه حتى يكون اعذب لفظا بان يكون في غاية

البعد من التنافر

البعد من التنافر والثقل والزيادة ومخالفة القياس وتخصيص بالبعد عن التنافر والثقل والزيادة
ومخالفة القياس وتخصيص بالبعد عن التنافر والثقل مخل بالمقصود واحسن سبكا بان يكون في نهاية
البعد من التعقيد وضعف التاليف ويكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة
ويكون المعاني مناسبة للالفاظ من غير ان يكتسي اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل يصاغان
صياغة تناسب وتلائم واصح معنى بان يسلم من كونه متناقضا باطلا للفظ وغير مناسبة وان يكون
مبتذلة او غير مبهمة في المقام ويسلم عن التناقض وابهامه وعن كونها معانيا متقاربة بحيث يشبه
الشكل معه ولا يخفى انه لابد بعد اشتراط كون المعاني مناسبة للالفاظ وان يصاغا صياغة تناسب وتلائم
للحاجة الى ذكر الشارح انه مما يجب المحافظة عليه ان يستعمل الالفاظ الرقيقة في ذكر الاشواق ووصف
ايام البعاد وفي استجلاب المودات وملاين الاستعطاف وامثال ذلك احدهما الابتداء وابتداء الحسن في تذكار
الاحبة والمنازل كقوله اي امرء القيس قفا نبك التثنية للتكرير او صيغة التاكيد بالخفيفة
قلب النون الفا اجراء للوصل مجرى الوقف والخطاب اثنان كما يشهد به من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول وحومل السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج يلتوي
والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول فصير الدخول كاسم الجمع مثل القوم واللام بمعنى الى قال
٢٨ الشارح وقدح بعضهم في هذا البيت بما فيه من عدم التناسب لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى
وذكر الحبيب والمنزل في نصف البيت عذب اللفظ سهل السبك ثم لم يتفق له ذلك في النصف
الثاني بل اتى فيه بمعان قليلة في الالفاظ غريبة فبان الاول اقول فدنبة المص بايراده انه يكفي في حسن
الابتداء حسن المطلع الاول كقوله اي وحسن الابتداء في وصف الدار كقوله اي اشجع السلمي قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام في الاسام خلع عليه اذ انزع ثوبه فطرحه عليه وفي جعل جمال الايام لباسا
له التشبيه له في الشرف بالكعبة لانه الذي يلبس من بين البيوت ويجب ان يجتنب للمديح مما
يتطير به يستفاد منه ان من موجبات حسن الابتداء ايراد ما يتفاءل به كقوله اي قول ابن مقاتل
الضرير موعد احبابك بالفرقة غد فقال الداعي موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسن

Copyright © King Saud University